كلية الآداب واللغات المستوى : السنة الثانية (دراسات أدبية)

قسم اللغة والأدب العربي الأستاذ : عيسى بودوخة (علم النحو)

درس نظري : الأحرف المشبّهة بالفعل (إنّ وأخواتها)

أوّلا: حكمها ومعانيها: الأحرف المشبهة بالفعل ستة وهي : إنَّ ، أنَّ ، كأنَّ ، لكنَّ لعلّ ، ليْت . وحكمها أنها تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول ويسمّى اسمها ، وترفع الثاني ويسمى خبرها ، نحو : إنَّ الاستقامةَ طريقُ النجاةِ .

وشبهت بالفعل لأنها مبنية على الفتح كالماضي ، كما أنها تتضمن معاني الأفعال ف(إنّ ، أنّ) تفيد التوكيد ، (كأنّ) تفيد التشبيه ، (لكن) تفيد الاستدراك ، (لعلّ) تفيد الترجّي ، (ليت) تفيد التمنّي ، وهذه من معاني الأفعال .

ثانيا : حكم خبرها :

1/ أنواعه: يقع خبر الحروف المشبهة بالفعل مفردا ، نحو : كأنّ العلمَ نورٌ ، ويقع جملة نحو إنّ محمّدًا أخلاقُهُ ساميةٌ . ونحو : إنّ الحقَّ يعلُو ، كما يقع شبه جملة بأن يكون مقدّرا مدلولا عليه بظرف أو بجار ومجرور متعلقان به ، نحو: إنّ العادلَ تحت لواءِ الرحمانِ ، وإنّ الظالمَ في زمرة الشيطان .

2/ حذف خبر الحروف المشبهة بالفعل:

يحذف خبر الحروف المشبهة بالفعل إما جوازا، وإما وجوبا

(*)/ يحذف خبر الحروف المشبهة بالفعل جوازا ، إذا دل عليه دليل ، كقول الشاعر :

أتوني فقالوا : يا جميل تبدّلتْ *** بثينة أبدالا ، فقلتُ : لعلّها

والتقدير : لعلّها تبدّلت .

(**)/ ويحذف وجوبا ، وذلك في موضعين هما :

أ/ بعد عبارة : (ليت شعري) إذا وليها استفهام ، نحو : ليت شعري متى تنهض الأمة ؟ والتقدير : ليت شعري حاصلٌ . والمعنى : ليتني أعلم نهوض الأمّة .

ب/ أن يكون في الجملة ظرف أو جار ومجرور متعلقان بالخبر المحذوف : فيستغنى بهما عنه نحو : إنّ العلمَ في الصدور ، أي : كائن . ونحو : إنّ الخيرَ أمامك ، أي : موجود أو حاصل .

3/ تقديم وتأخير خبر الحروف المشبهة بالفعل :

لا يجوز تقديم خبر الحروف المشبهة بالفعل عليها ولا على اسمها ، أما معمول الخبر فيجوز أن يتقدم على اسمها شريطة أن يكون ظرفا أو جارا ومجرورا ، كقول الشاعر :

فلا تلْحَنِي فيها فإنّ بحبّها *** أخاك مُصابُ القلبِ جمٌّ بلابله

ومن ذلك أيضا ، الحالة التي يحذف فيها خبر الحروف المشبهة وجوبا ، ويبقى ما يتعلق به من ظرف أو جار ومجرور متقدّميْن على اسمها ، كقوله تعالى : { إنّ فيها قوماً جبّارين } .

ويجب تقديم معمول الخبر على الاسم إن كان شبه جملة في موضعين :

أ/ أن يلزم من تأخيره عَود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو ممنوع ، نحو : لعلّ في المسجد إمامَه .

ب/ أن يكون اسمها مقترنا بلام الابتداء (المزحلقة) كقوله تعالى : { إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى } .

تنبيه : يجوز توسط معمول الخبر بين اسمها وخبرها مهما كان نوعه .

4/ العطف على أسماء الحروف المشبهة بالفعل :

إذا عطفت على أسماء الحروف المشبهة بالفعل عطفت بالنصب ، سواء أوقع المعطوف قبل الخبر أم بعده ، فالأول نحو : إنّ عليّا وخالدا مسافران ، والثاني نحو : إنّ عليا مسافر وخالدا .

وقد يرفع ما بعد حرف العطف بعد استكمال الخبر ، على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، وذلك بعد (إنّ وأنّ ، ولكنّ) فقط ، نحو : إنّ عليّا مسافرٌ وخالدٌ ، والتقدير : ...وخالدٌ مسافرٌ . قال الشاعر :

فمَنْ يكُ لمْ ينجبْ أبوه وأمّه *** فإنّ لنا الأمَّ النجيبة والأبُ والتقدير : والأبُ النجيبُ .

قال تعالى : {... أنّ الله بريءٌ من المشركينَ ورسولُهُ } ، والتقدير : ... ورسولُه بريءٌ منهم .

وقال الشاعر : وما قصّرتْ بي في التسامي خؤولةٌ *** ولكنّ عمّي الطيّبُ الأصلِ والخالُ

والتقدير : والخالُ هو الطيبُ الأصلِ .

تنبيه : قد يرفع ما بعد العاطف قبل استكمال الخبر لغرض معنوي على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، فتكون جملة معترضة بين اسم إنّ وخبرها ، كقول الشاعر :

فَمَنْ يكُ أمسى بالمدينة رحلُهُ *** فإنّي ـ وقَيَّارٌ ـ بها لَغريبُ والتقدير : وقيّار غريب .

5/ (ما) الكافة بعد الحروف المشبهة بالفعل :

إذا لحقت (ما) الزائدة الحروف المشبهة بالفعل كفتها عن العمل ، كقوله تعالى :{ إنّما المؤمنون إخوةٌ}.

تنبيه : الحرف المشبه بالفعل (ليْتَ) يجوز فيه الإعمال والإهمال إذا لحقته (ما) الزائدة . فنقول :

ليتَ الشبابَ يعودُ ، ونقول : ليتما الشبابَ ُيعودُ . وقال النابغة الذبياني :

قالت : ألا ليتما هذا الحمامَ ُ لنا *** إلى حمامتنا ، أو نصفَ ُ فقدِ

ومتى لحقت (ما) الكافة الحروف المشبهة بالفعل ، زال اختصاصها بالأسماء ، وجاز دخولها على الجملة الفعلية ، كقوله تعالى : { إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء } ، وقوله أيضا : { كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون } ، وكقول الفرزدق :

أعدْ نظرا يا عبد قيس لعلما *** أضاءت لك النارُ الحمارَ المقيّدا

وأما (ليت) فإنها باقية على اختصاصها بالأسماء حتى وإن لحقتها (ما) الكافة ، فلا تدخل على الجملة الفعلية ، فهي إذن تبقي على عملها في الغالب .

تنبيه : إذا لحقت (ما) المصدرية ، أو ما الموصولية بالحروف المشبهة بالفعل فإنهما تبقيانها على عملها نحو : إنّ ما تستقيمُ حسنٌ ، أي : إنّ استقامتَكَ حسنة . قال تعالى : { إنما صنعوا كيد ساحر } أي : إنّ الذي صنعوه كيد ساحر .

6/ متى تكسر همزة (إنّ) ومتى تفتح :

(*)/ تكسر همزة (إنّ)وجوبا ، حيث لا يصح أن تؤول وما بعدها بمصدر ، وذلك في مواضع أهمها :

أ/ في ابتداء الكلام : كقوله تعالى : { إنّ الدين عند الله الإسلام } .

ب/ بعد (حيث) ، نحو : اجلس حيث إنّ العلمَ موفور .

ج/ بعد (إذ) ، نحو : لا تيأس إذْ إنَّ اليأسَ استسلام .

د/ أن تقع وما بعدها جوابا للقسم : كقوله تعالى :{ والعصر إنّ الإنسان لفي خسر } .

هـ/ أن تقع بعد القول (ليس بمعنى الظن) : كقوله تعالى : { قال إنّي عبد الله } .

و/ أن تقع وما بعدها (حالا): كقوله تعالى: { ... بالحق وإنّ فريقا من المؤمنين لكارهون } .

ز/ أن يقترن خبرها بـ(اللام المزحلقة): كقوله تعالى : { والله يعلم إنّك لرسوله } .

(**)/ وتفتح همزة (انّ) وجوبا حينما يمكن أن تؤوّل وما بعدها بمصدر ، وذلك في مواضع أهمّها :

(–)/ تؤوّل وما بعدها بمصدر مرفوع حين :

أ/ تكون وما بعدها في موضع (الفاعل) : نحو : بلغني أنّك مخلص . أي : بلغني إخلاصك .

ب/ تكون وما بعدها في موضع (المبتدأ) : نحو: عندي أنّك مستحق للفوز . أي : عندي استحقاقك للفوز.

ج/ تكون وما بعدها في موضع (خبر لمبتدأ): نحو: حسبُك أنّك كريم . أي : حسبُك كرمُك .

د/ تكون وما بعدها في موضع (تابع لمرفوع): نحو: بلغني اجتهادُك وأنّك حسنُ الخلقِ .أي : بلغني اجتهادُك وحسنُ خلقِك .

(–)/ وتؤوّل بمصدر منصوب حين :

أ/ تكون وما بعدها في موضع (مفعول به) : نحو: لاحظتُ أنّك مهتمّ . أي : لاحظت اهتمامَك .

ب/ تكون وما بعدها في موضع(خبر كان) : نحو : كان سببُ حرصي عليه أنّه ضعيفٌ . أي : كان سببُ حرصي عليه ضعفَه .

ج/ تكون وما بعدها في موضع(تابع لمنصوب): نحو : علمتُ قدومَك وأنّك منصرفٌ . أي : علمتُ قدومَك وانصرافَك .

(–)/ وتؤوّل بمصدر مجرور حين :

أ/ تقع وما بعدها في موضع اسم مجرور بـ(حرف الجر) : نحو : عجبتُ من أنّك جافٍ . أي : من جفائِك.

ب/ تقع وما بعدها في موضع(المضاف إليه): نحو : أُعجبتُ بالفنّان مذْ أنّني رأيتُ لوحاتِه . أي : مذْ رؤيتي لوحاته .

ج/ تقع وما بعدها في موضع(تابع لمجرور): سُررتُ من علمِ خالدٍ وأنّه ذكيّ . أي : ...علمِ خالدٍ وذكائِه.

7/ المواضع التي يجوز فيها كسر همزة (أنّ) وفتحها :

أ/ بعد (إذا الفجائية): كقول الشاعر:

وكنتُ أرى زيدًا ـ كما قيل ـ سيّدًا *** إذا انّه عبدُ القفا واللهازمِ

ب/ بعد (فاء الجزاء) : نحو : إنْ تجتهدْ فانّك تنجحُ .

ج/ أن تقع ومابعدها (جوابَ قسم): شريطة أن يذكر فعل القسم ، ويجرد خبرها من لام الابتداء . نحو :

أقسمتُ انّ زيدًا ناجحٌ . وكقول رؤبة : أو تحلفي بربك العليّ *** انّي أبو ذيّالك الصبيّ

د/ أن تقع بعد (لا جرم): نحو: لا جرم انّ العدلَ أساسُ الملك .

هـ/ أن تقع بعد القول الذي يحتمل الحكاية والظن : كقول الفرزدق :

أتقولُ انّكَ بالحياةِ ممتّعٌ *** وقد اسْتبحتَ دمَ امرئ مستسلمِ

8/ تخفيف نون (إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ) :

أ/ تخفيف نون (إنّ) : إن خففت (إنّ) الغيت عن العمل غالبا ، لزوال اختصاصها بالدخول على الجمل الإسمية ، فإن وليها (فعل) ألغيت عن العمل وجوبا ، كقوله تعالى : { وإنْ نظنّك لمن الكاذبين } . فإن وليها (اسم) ، فالغالب إهمالها ، نحو : إنْ أنت لصادقٌ ، ويندر إعمالها نحو : إنْ زيدًا ناجحٌ .

ومتى خففت (إنّ) وأهملت لزمتها اللام المفتوحة وجوبا ، نحو : إنْ سعيدٌ لمجتهدٌ ، تفرقة بينها وبين (إنْ النافية) منعا للبس لذا تدعى (اللام الفارقة) ، فإن أمن اللبس جاز تركها ، كقول الشاعر:

أنا ابنُ أباة الضيم من آل مالك *** وإن مالكٌ كانتْ كرامَ المعادنِ

فالمقام مقام مدح وهو قرينة معنوية مانعة أن تكون (إنْ نافية) وإلا انقلب المدح ذما ، ولهذا استغني عن اللام الفارقة في البيت .

تنبيه: إنْ خففت (إنّ) لا يليها من الأفعال إلا الناسخة (كان ، ظن ، كاد ...) ، قال تعالى : { وإنْ كانت لكبيرة إلا على الخاشعين } ، وقال أيضا : { وإنْ نظنّك لمن الكاذبين } ، وقال أيضا : { وإنْ كدتَ لتردیني } .

وشذّ أن يليها فعل غير ناسخ ، كقول عاتكة بنت زيد ترثي زوجها :

ب/ تخفيف نون (أنّ) : إذا خففت نون (أنّ) ، فمذهب الجمهور أنها تعمل شريطة أن يكون اسمُها ضمير شأن محذوفا ، ولا يجوز إظهاره إلا في حال الضرورة الشعرية . فإن كان اسمها ضمير شأن محذوفا ، وجب أن يكون خبرها جملة ، كقوله تعالى : { وآخر دعواهم أنِ الحمد لله ربّ العالمين } .

وإن كان اسمها ضميرا بارزا (وهذا شاذّ) جاز أن يكون خبرها مفردا أو جملة ، وقد اجتمع النوعان في قول الشاعرة : بأنْكَ ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ *** وأنْكَ هناك تكونُ الثمالا

وإذا سبقت (أنْ) المخففة بفعل ، وجب أن يكون من أفعال اليقين ، أو الظن الراجح .

فالأول : كقوله تعالى : { علمَ أنْ سيكون منكم مرضى } ، وكقول أبي محجن :

إذا مِتّ فادفنّي إلى جنب كرمة *** تُروّي عظامي بعدَ موتي عُروقُها

ولا تـدفِـنـنّي في الفـلاة فإنّـني *** أخـافُ إذا مـا مِـتّ أنْ لا أذوقُــها

فخوفه يقين عنده .

والثاني : كقوله تعالى : { وظنّوا أنْ لا ملجأ من الله إلاّ إليه } .

تنبيه : الجملة بعد (أنْ) المخففة تكون إما اسمية أو فعلية : فإن كانت اسمية أو فعلية فعلها جامد ، لم تحتج إلى فاصل يفصلها عن (أنْ) ، فالأولى : كقول الشاعر :

في فتية كسيوفِ الهندِ قد علموا *** أنْ هـالكٌ كـلّ مَـنْ يـحْفى وينتعلُ

والثانية : كقوله تعالى : { وأنْ ليس للإنسان إلّا ما سعى } ، وقول الشاعر :

أحقّا عـبادَ اللهِ أنْ لستُ صادرا *** ولا واردا إلّا عـليّ رقِـيبُ

أما إن كان بعد (أنْ) جملة فعلية فعلها متصرف ، فالأغلب أن يُفصل بينهما بأحد أربعة أشياء هي :

(*)/ قد : كقوله تعالى : { ونعلمَ أنْ قد صدقتنا } ، وكقول الشاعر :

شهدتُ بأنْ قدْ خُط ما هو كائنٌ *** وأنّكَ تـمحُو ما تـشاءُ وتُـثـبِتُ

(*)/ السين أو سوف : كقوله تعالى : { علمَ أنْ سيكونُ منكم مرضى }. وكقول جرير :

زعمَ الفرزدقُ أنْ سيقتلُ مِرْبَعًا *** أبشِـرْ بطـولِ سلامةٍ يا مِربعُ وكقول الشاعر :

واعـلـمْ فـعـلـمُ الـمـرءِ يـنـفـعـه *** أنْ أنْ سوف يأتي كلّ ما قُدرا

(*)/ النفي : كقوله تعالى : { أيحسَبُ الإنسانُ أنْ لنْ نجمعَ عظامَه } .

وكقوله تعالى : { أيحسَبُ أنْ لمْ يرهُ أحدٌ }. وكقوله تعالى : { أفلا يرونَ ألّا يرجعُ إليهم قولا }.

(*)/ (إذا) ، (لو) الشرطيتان : وكقوله تعالى : { ... في الكتاب أنْ إذا سمعتم آياتِ اللهِ ... } .

وقوله تعالى : { وأنْ لوْ استقاموا على الطريقة } .

ج/ تخفيف نون (كأنّ) : إذا خففت (كأنّ) يُعملها الجمهور كما يُعمل (أنْ) المفتوحة الهمزة ، لكن يذكر اسمها أكثر مما يذكر اسم (أنْ) ، ولا يلزم أن يكون ضميرا بل يجوز أن يكون ضميرا محذوفا ، وأن يكون اسما ظاهرا، كما يجوز في خبرها أن يكون جملة أو مفردا .

فإن كان ما بعدها جملة اسمية ، لم تحتج لفاصل بينهما ،

كقول الشاعر : وصدرٍ مُشرقِ النحرِ *** كأنْ ثدياهُ حُقّانِ

وإن كان ما بعدها جملة فعلية ، وجب الفصل بـ(لمْ) أو (قدْ) ، كقوله تعالى : { حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ... فجعلناها حصيدا كأنْ لمْ تغْنَ بالأمس } .

وكقول النابغة : أفِدَ الترحّلُ غيرَ أنّ ركابنا *** لمّا تزُلْ برحالِنا وكأنْ قدِ

وكقول الشاعر : كأنْ لمْ يكنْ بين الحجُونِ إلى الصفا *** أنيسٌ ولمْ يَسمُرْ بمكةَ سامرُ

د/ تخفيف نون (لكنّ) : إذا خففت نون (لكنّ) ألغي عملها عند الجمهور .